أتتنا في ساعة ما عَوَّدَتْنا أن تأتينا في مثلها، فقالت[١]: يا رسولَ الله! هذه الملائكة طعامُها التهليلُ والتسبيح والتحميد ما طعامُنا؟ قال: «والَّذِي بَعَثَنِي بالحَقِّ ما اقْتبسَ[٢] في بيتِ آلِ محمدٍ مُنذُ ثلاثينَ يوماً! وَلَقَدْ أَتَتْنا أعْنزٌ فإنْ شِئْتِ أمَرْنا لَكِ بخمسةِ أعْنزٍ وإنْ شِئْتِ عَلَّمْتُكِ خمسَ كلماتٍ عَلَّمنيهنَّ جبريلُ» فقالت: بل عَلِّمْني الخمسَ كلماتِ التي عَلَّمَكَهُنَّ جبريلُ، قال: «قُولي: يا أوَّلَ الأوَّلينَ! ويا آخِرَ الآخِرينَ! ويا ذا القُوَّةِ المتينِ! ويا راحِمَ المساكينِ! ويا أرْحَمَ الرَّاحِمِينَ» فانْصَرَفَتْ فدخلت على عليٍّ فقال: ما وراءكِ؟ فقالت: ذهبتُ من عندك للدنيا وأتيتُك بالآخرة، فقال: خير أيامك. كذا في الكنز (١/ ٣٠٢) وقال: ولم أرَ في رواته من جُرح إلا أن صورته صورة المرسل فإن كان سُوَيد سمعه من عليٍّ فهو مُتَّصِلٌ.

قول أبي موسى في سبب صد الناس عن الآخرة

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٥٩) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كُنَّا مع أبي موسى رضي الله عنه في مسيرٍ له فسمع الناسَ يتحدَّثون فسمع فصاحةً فقال: ما لي يا أنس؟ هلمَّ! فلنذكر ربَّنا فإنَّ هؤلاء يكادُ أحَدُهم أن يفريَ الأديمَ[٣] بلسانه! ثم قال لي: يا أنسُ ما أبطأ بالناس عن الآخرة وما ثبَّرهم[٤] عنها؟ قال: قلت: الشَّهواتُ والشيطانُ قال: لا والله، ولكن عُجِّلت لَهُمُ الدُّنيا وأُخِّرَتِ الآخِرَة، ولو عاينوا ما عَدَلوا وما مَيَّلوا[٥].

الإيمان بما هو كائن يوم القيامة

رجاؤه عليه السلام أن تكون أمته نصف أهل الجنة

أخرج الترمذيّ ـ وصحّحه ـ عن عمران بن حصين رضي الله عنهما أنَّ النبيَّ ﷺ قال: لما نزلتْ ﴿يا أيُّها النَّاسُ اتَّقوا رَبَّكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ولَكِنَّ عَذابَ الله شَدِيدٌ﴾[٦] قال: نزلت عليه هذه الآية وهو في سفر فقال: «أتَدْرُونَ أيُّ يَوْمٍ ذلكَ؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذلكَ يومَ يَقولُ الله لآدَمَ: ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ» قال: يا ربِّ! وما بعثُ النار؟ قال: تسعمائة

---

(١) أي فاطمة.

(٢) «ما اقتبس»: أي ما اشتعلت نار «النهاية» (٤/ ٤).

(٣) «يفري الأديم»: أي يقطع الجلد. وهو كناية عن الفصاحة.

(٤) «ما ثبرهم»: أي ما الذي صدّهم ومنعهم من طاعة الله وقبل ما بطأ بهم عنها. و«الثبر»: الحبس «النهاية» (١/ ٢٠٦).

(٥) أي لو عاينوا الآخرة وتيقنوا بها، ما عدلوا إلى الدنيا وميلوا عن الآخرة.

(٦) [٢٢/ سورة الحج/ ١ و٢].

وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة» فأنشأ المسلمونَ يبكون فقال رسول الله ﷺ: «قاربُوا وَسَدِّدُوا[1]؛ فإنها لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ قَطُّ إلا كانَ بَيْنَ يَدَيْها جاهِلِيَّة»، قال: «فيؤخذُ العَدَدُ مِنَ الجاهلية، فإنْ تمَّت وإلاَّ كملت من المنافقين، وما مثلكم ومثل الأمم إلاَّ كمثل الرُّقْمة[2] في ذراع الدابة أو كالشامة[3] في جَنْبِ البعير»، ثم قال: «إني لأَرْجُو أنْ تكُونُوا رُبعَ أهلِ الجَنَّةِ» فكبَّروا ثم قال: «إني لأَرْجُو أنْ تكُونُوا ثُلُثَ أهلِ الجَنَّةِ»، فكبَّروا ثم قال: «إني لأَرْجُو أنْ تَكُونُوا نِصْفَ أهلِ الجَنَّةِ» فكبَّروا ثم قال: «ولا أدري أقال الثُّلُثَيْنِ أم لا». وكذا رواه الإمام أحمد وابن أبي حاتم.

وعند البخاري في تفسير هذه الآية عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «يقول الله تعالى يوم القيامة: يا آدمُ! فيقولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنا وَسَعْدَيْكَ؟ فينادي بصوتٍ إنَّ اللَّه يأمُرُكَ أنْ تُخرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثاً إلى النَّارِ، قال: يا رَبِّ! وما بَعْثُ النَّارِ؟ قال: مِنْ كُلِّ ألْفٍ ـ أراه قال: تسعمائة وتسعة وتسعون فحينئذٍ تضعُ الحاملُ حملها ويشيبُ الوليدُ ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾[4] فشقَّ ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم، فقال النبي ﷺ: «مِنْ يأجُوجَ ومأجُوجَ تسعمائة وتسعة وتسعون، ومنكم واحد، أنتم في الناس كالشَّعرة السوداء في جنب الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود، وإني لأَرْجُو أنْ تَكُونُوا رُبعَ أهلِ الجَنَّةِ»، فكبَّرنا ثم قال: «ثلثُ أهلِ الجَنَّةِ» فكَبَّرنا. ثم قال: «شطر أهل الجنة»، فكبَّرنا. وقد رواه البخاري أيضاً في غير هذا الموضع ومسلم والنسائي في تفسيره. كذا في التفسير لابن كثير (٣/ ٢٠٤). وأخرجه الحاكم (٤/ ٥٦٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه، وفي روايته: فشقَّ ذلك على القوم ووقعت عليهم الكآبة والحزن.

سؤال الزبير النبي عليه السلام عن بعض أحوال الآخرة وجوابه

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن الزبير رضي الله عنهما قال: لما نزلت ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾[5] قال الزبير رضي الله عنه: يا رسول الله! أتُكَرِّر علينا الخصومة؟[6] قال ﷺ: «نَعَمْ»، قال رضي الله عنه: إنَّ الأمرَ إذاً لَشَدِيدٌ!! وكذا رواه الإمام

(١) «سددوا»: أي اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة وهو القصد في الأمر والعدل فيه.
(٢) «الرقمة»: الهنة الناتئة في ذراع الدابة من داخل.
(٣) «الشامة»: الخال في الجسد وهي معروفة.
(٤) [٢٢/ سورة الحج/ ٢].
(٥) [٣٩/ سورة الزمر/ ٣١].
(٦) أي تعاد علينا الخصومة كما اختصمنا في الدنيا.

أحمد وعنده زيادة: ولما نزلت ﴿ثُم لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾[1] قال الزبير رضي الله عنه: أي رسول الله! أيُّ نعيمٍ نُسألُ عنه؟ وإنما نَعِيمُنا الأسودان: التمرُ والماء؟! وقد روى هذه الزيادة الترمذي وحسّنه وابن ماجه. وعند أحمد عن عبد الله بن الزبير عن الزبير بن العوّام رضي الله عنه قال: لمّا نَزَلَتْ هذه السورة على رسول الله ﷺ ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾[2] قال الزبير رضي الله عنه: أيّ رسولَ الله! أيكرّر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواصّ الذنوب؟ قال ﷺ: «نَعَمْ لَيُكَرَّرَنَّ عليكمْ حتى يُؤَدَّى إلى كُلِّ ذي حَقٍّ حَقُّهُ!» قال الزبير رضي الله عنه: والله إنَّ الأمْرَ لَشَدِيدٌ!! ورواه الترمذي وقال: حسن صحيح، كذا في التفسير لابن كثير (٤/ ٥٢). وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٧٢) نحوه وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه.

بكاء عبد الله بن رواحة لتذكُّره آيةً في شأن جهنم

وأخرج عبد الرزاق عن قيس بن أبي حازم قال: كان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه واضعاً رأسه في حجر امرأته فبكى فبكت امرأته قال: ما يبكيك؟ قالت: رأيتُكَ تبكي فبكيت، قال: إني ذكرتُ قول الله عز وجل ﴿وَإِنْ مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا﴾[3] فلا أدري أنَجو منها أم لا؛ وفي رواية: وكان مريضاً، كذا في التفسير لابن كثير (٣/ ١٣٢).

طلب عبادة من أهله وجيرانه الاقتصاص منه حين حضره الموت

وأخرج البيهقي وابن عساكر عن عبادة بن محمد بن عبادة بن الصامت قال: لمّا حضرت عبادة رضي الله عنه الوفاة قال: أخرجوا إليّ موالِيَّ وَخَدَمِي وجيراني ومن كان يدخل عليَّ! فجمعوا له فقال: إنَّ يومي هذا لا أُراه إلا آخر يوم يأتي عليَّ من الدنيا وأوّل ليلة من الآخرة، وإني لا أدري لعلّه قد فَرَطَ[4] مني إليكم بيدي أو بلساني شيء، وهو والذي نفسي بيده القصاصُ يوم القيامة. وأحرّج[5] إلى أحد منكم في نفسه شيء من ذلك إلا اقتصّ مني من قبل أن تخرج نفسي! فقالوا: بل كنتَ والداً وكنت مؤدّباً ـ قال: وما قال لخادم سوءاً قطّ ـ فقال: أعَفَوْتُمْ ما كانَ من ذلك؟ قالوا: نعم، قال: اللهمَّ اشهَدْ! ثم قال:

(١) [١٠٢/ سورة التكاثر/ ٨].
(٢) [٣٩/ سورة الزمر/ ٣٠، ٣١].
(٣) [١٩/ سورة مريم/ ٧١].
(٤) «فرط»: أي سبق وتقدم.
(٥) في الأصل «أخرج» وهو تصحيف.

أمّا لا فاحْفَظُوا وصيتي! أخرِّج على إنسان منكم يبكي عليّ، فإذا خرجت نفسي فتوضأوا وَأحسنوا الوضوء ثم لِيَدْخُلْ كلُّ إنسان منكم مسجداً فيصلي ثمَّ يستغفر لِمُيَاذة ولنفسه! فإنَّ الله تعالى قال: ﴿اسْتَعِينوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ﴾[1] أسْرِعُوا بي إلى حُفرتي ولا تُتْبِعُنّي ناراً ولا تَضَعُوا تحتي أرجوانا[2]، كذا في الكنز (٧/ ٧٩).

تخوّف عمر من حساب الآخرة

وقد تقدّم في الاحتياط عن الإنفاق على نفسه من بيت المال قول عمر رضي الله عنه لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه حين استقرضه أربعة آلاف درهم فقال للرّسول: قلْ له: يأخذها من بيت المال ثم ليردّها! فلما جاءه الرسول فأخبره بما قال شقّ ذلك عليه فَلَقِيَهُ عمر فقال: أنتَ القائل: ليأخذها من بيت المال! فإن متُّ قبل أنْ تجيء قلتم أخذها أمير المؤمنين دعوها له! وأؤاخَذُ بها يوم القيامة.

بكاء أبي هريرة ومعاوية حين سمعا حديثاً في الآخرة

وسيأتي في التأثُّر بعلم الله تعالى وعلم رسوله ﷺ نَشْغ[3] أبي هريرة رضي الله عنه نَشْغَةً شديدةً وسقوطه على وجهه حتى أسنده شَفِيُّ الأصبحيّ طويلاً حين ذكر قضاء الله تبارك وتعالى في القارئ وصاحب المال والذي قُتل في سبيل الله وبكاء معاوية رضي الله عنه بكاءً شديداً حين سمع هذا الحديث حتى ظنُّوا أنَّه هالك.

الإيمان بالشفاعة

قوله عليه السلام: إن شفاعتي لمن مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً

أخرج البغويّ وابن عساكر عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: عَرَّسَ بنا رسولُ الله ﷺ فتوسّد كل إنسان منّا ذِرَاعَ رَاحِلَتِهِ فانتبهت في بعض الليل فإذا أنا لا أرى رسولَ الله ﷺ عند راحلته فأفزعني ذلك فانطلقتُ ألتمسُ رسولَ الله ﷺ فإذا أنا بمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما فإذا هما قد أفزعهما ما أفزعني فبينما نحن كذلك إذ سمعنا

(١) [٢/ سورة البقرة/ ٤٥، ١٥٣].

(٢) «الأرجوان»: معرب من أرغوان، وهو شجر له نور أحمر وكل لون يشبهه فهو أرجوان، وقيل: هو الصبغ الأحمر الذي يقال له: النشاستج.

(٣) «النشغ»: الشهيق حتى يكاد يبلغ به الغشي.